فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "يحبهم ويحبونه"

وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ

لفضيلة الشيخ: مسعد أنور

رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-28544.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه ومَن والاه. أما بعد..

إخوتي في الله، أخواتي في الله.. إني أحبكم في الله والله أسأل أن يجمعني وإياكم بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.. آمين.

هذا هو لقاؤنا التاسع مع الذين يحبهم الله عز وجل ويحبونه

وهذه الحلقة تحت عنوان "وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ"

إخوتي في الله.. يقول رب العالمين في كتابه الكريم "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ"

ما هي صفات الذين تحبهم يا ربنا ويحبونك قال "أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" المائدة: ٥٤

من صفات الذين يحبهم رب العالمين

أنهم يصدعون بالحق، يقولون الحق ولو كان مرًا.. لا يجاملون.. ولايداوون.. ولا يداورون.. بل يصدعون بكلمة الحق مهما كانت مُرَّه.

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم علّمنا أن سيد الشهداء حمزة ومثله رجل قام إلى سلطان جائر فأمره يعني ونهاه فقتله يعني السلطان رواه الطبراني وابن حبان والحديث قال عنه المنذري صحيح في صحيح الترغيب عن أبي ذر رضي الله عنه وعن جميع الصحابة قال: "أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبعٍ.. بحب المساكين وأن أدنو منهم وأن أنظر إلى مَن هو أسفل مني ولا أنظر إلى مَن هو فوقي، وأن أصل رحمي وإن جفاني، وأن أُكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، وأن أتكلم بمُرّ الحق.. وأن أتكلم بمُرّ الحق، وألا تأخذوني في الله لومة لائمٍ وألا أسأل الناس شيئًا".

بل كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم "وأسألك اللهم كلمة الحق في الرضا والغضب" صححه الألباني

يقول يارب اجعلني قوّالاً في الحق، اجعلني ممن يصدعون بالحق عند الغضب وعند الرضا.

ولذلك لما سَرقت المرأة المخزومية وأراد أسامة أن يشفع فيها، صَدَع النبي بكلمة الحق وقال أتشفعني في حد من حدود الله يا أسامة؟! "والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" صحيح مسلم

وهذا المقام لا يرتقي إليه إلا أهل اليقين هؤلاء الذين لهم قدم صدق عند رب العالمين.

واسمع إلى ما رواه النسائي حتى تعرف أن الصدع بكلمة الحق جهاد في سبيل الله روى النسائي في سننه والحديث صحيح عن طارق بن شهاب رضى الله عنه وعن جميع الصحابة أن رجل سأل النبى صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرز – الغرز ركاب الدابة – الرجل واضع رجله في ركاب الفَرَس قبل أن يركب، رأى النبي قال فرصة أسأل النبي سؤال "فقال يا رسول الله أي الجهاد أفضل؟ قال كلمة حقٍ عند سلطان جائر"

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من السكوت عن الحق لو أني سكتُّ عن كلمة الحق وفلان سكتَ عن كلمة الحق وفلان نافق وفلان داهن وفلان جامل وفلان تملَّق وفلان تسلَّق لضاع الحق بيننا يا أمة الإسلام.

روى بن ماجة في سننه وقال المنذري في الترغيب رواته ثقات عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه وعن جميع الصحابة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن أحدكم نفسه.. لا يوجد أحد منكم يُهين نفسه يُحقر نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يُحقِّر أحدنا نفسه؟ قال: يرى أن عليه مقالاً ثم لا يقول فيه.. يستطيع أن يرى الباطل ويستطيع أن ينطق فيكتم الحق وهو يستطيع أن يتفوه به.

فيقول الله عز وجل له يوم القيامة ما منعك أن تقول فيَّ كذا وكذا فيقول خشية الناس يارب.. الناس! فيقول فإياي كنت أحق أن تخشى.

إن الساكت عن الحق شيطان أخرس، كما أن الذي يتكلم بالباطل شيطان متكلم، ثم إذا كتمنا الحق إذ لم نصدع بالحق ولو كان مرًا إذا أخذتنا في الله لومة لائمٍ.. إذا ضاعت هذه العبادة، هذا من عوامل الهدم في الأمة، هذا من موانع إجابة الدعاء.

روى الترمذي في سننه وحسنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأمرُن بالمعروف ولتنهَون عن المنكر أو ليسلِّطَن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يُستجاب لهم"

وفي رواية "لتأمرُنّ بالمعروف ولتنهَونّ عن المنكر أو ليسلِّطَنّ الله عليكم عقابًا عذابًا من عنده ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم"

ووصف ربنا الذين ينجون من عذاب الآخرة بقوله "وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ" كل الناس خسرانة "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا" هؤلاء الذين سوف يكسبون "وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ " العصر ١:٣

يقول الحق لا يداهنون، لا يجاملون، لا ينافقون، ما أحوجنا إلى إظهار الحق، إلى النطق بالحق في هذا الزمان، لقد ضاعت الأمة عندما تفشَّى فيها الكذب، عندما تفشَّى فيها الزور، عندما تفشَّى فيها النفاق، عندما تفشَّت فيها المداهنة، عندما تفشَّت فيها المجاملة، عندما تفشى فيها التملق والتسلق.

النبي محمد لا يريدنا هكذا، النبي يريد رجال نتواصوا بالحق وننطق بالحق ولو كان مُرًا.

وروى الحديث المستدرك والحديث صحيح الإسناد عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول لظالم يا ظالم فقد تُودّع منهم"

فيا أخا الإسلام قل الحق ولو كان مرًا، إن الصدع بكلمة الحق في وجه الباطل لا تؤخر رزق ولا تقرب أجلاً، وانظر إلى تاريخ الجبناء هل زود الجُبن في عمر الجُبناء لحظة؟ واقرأ تاريخ الشجعان هل سلبت الشجاعة من عمر الشجعان لحظة؟ لا ورب الكعبة.

واسمع إلى نموذجين أو ثلاثة من العلماء الربانيين الذين كانوا يصدعون بالحق..

الحسن البصرى

دعا الحَجَّاج – الحجاج هذا يا إخواني قتّال قُتلة – قتل مائة وعشرين ألف إنسان، قتل بعض الصحابة وبعض التابعين، الحجاج قتل سيد التابعين في زمانه سعيد بن الزبير وقتل عبد الله بن الزبير الصحابي حفيد الصديق وصلبه على الكعبة، ويوم أن مات الحجاج أخرجوا من سجنه عشرين ألفًا – يعني مفتري – الحَجَّاج جمع فقهاء البصرة وفقهاء الكوفة وكان فيهم الحسن البصرى.

فجاء الحسن آخرًا فلما رآه الحجاج قال مرحبًا.. تفضل يا أبا سعيد والله ما تجلس إلا بجواري.. فجلس ثم وقع الحجاج في سيدنا علي، سبَّه وشتمه فوافقه الجالسون مقاربة له وخوفًا من شره، وهذا يستمر في سبّ سيدنا علي ابن عم النبي، زوج ابنته، المُبشَّر بالجنة، بطل الإسلام، وعمائم جالسة صامتة لا أحد يجرؤ أن يرد؟ نعم.

إلا سيدنا الحسن يعضّ على أنامله، فقال الحجاج وما رأيك يا أبا سعيد في أبي تراب وهذا لقب لقبه النبي لسيدنا علي وكان سيدنا علي يحبه جدًا وكان خصماؤه لما يحبوا يسبوه ينادوه به.

قال سمعت الله عز وجل يقول " وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ " البقرة: ١٤٣

ثم قال فعلي ممن هدى الله.. ابن عم رسول الله وزوج ابنته وأحَب الناس إلى قلبه وله سوابق مباركة أعطاها الله له لا تستطيع أنت يا حجاج ولا غيرك أن يحول بينه وبينها وهذا أعدل في أن تقول في علي، فقام الحجاج مغضَبًا وذهب إلى بيته وانفض المجلس.

سيدنا الحسن يصدع بكلمة الحق، سيدنا الحسن يتحلى بهذه الصفة التي يحبها الله في الناس ولا يخافون في الله لومة لائم.

العِز بن عبد السلام

سيدنا عز بن عبد السلام يا إخواني في يوم العيد رأى ملِك مصر نجم الدين أيوب والناس يهتفون باسمه ويلتفون حوله فصاح به العز.. يا أيوب، يا أيوب ما حجتك عند الله إذا قال لك غدًا ألم أبوّئ لك مُلك مصر.. ثم تبيح الخمور؟ فقال يا سيدى – الملك بيقول للشيخ – يا سيدى أنا ما عملته، هذا من زمان يا أبي، – لم أكن أنا الذى فتحت الخمّارات والله، أبي الذي قام بفتحها– قال العز وأنت إذن من الذين يقولون إنا وجدنا آباءنا على أمّة، أنت مثل هؤلاء!

فرسَّم نجم الدين أيوب بغلق الحانات والخمّارات، وانْفضَّ الموكب والتفَّ الناس بالإمام العز فقال أحدهم ألم تهَب أيوب ورجاله؟ قال لمّا تذكرت عظمة الله رأيته وجنوده في عيني كأمثال الذباب.

هؤلاء هم الناس، هؤلاء هم العلماء.

العز بن عبد السلام في زمانه وهو في دمشق كان على دمشق الصالح إسماعيل الأيوبي، وعلى مصر نجم الدين أيوب، وكان حاكم مصر رجل صالح فاضل، وكان حاكم دمشق رجل فاسق.

الصالح إسماعيل سبحان الله الإثنين من آل أيوب، وسبحان الذي يخرج الحي من الميت.. سبحان الله، سبحان الذي يخرج الميت من الحي.. سبحان الله.

الصالح إسماعيل اتفق مع النصارى على أن يشاركوه في قتال أخيه نجم الدين وفي قتال المصريين المسلمين وأعطى النصارى مدينة صيدا، تنازل عن قطعة من أرض الإسلام وأعطاهم قلعة الصَفَد! فسمحوا لهم أن يدخلوا الشام ليشتروا السلاح لأن الأمة الإسلامية هي وقتها كثيرًا ما تصنع سلاح وتُصدِّر سلاح.

وعندها هبّ العز ووقف على منبر المسجد الأموى "إنّ هذه خيانة وأمر الناس ألا يبيعوا لهؤلاء السلاح ثم دعا اللهم أبرِم لهذه الأمة أمْر رشدٍ تعزّ فيه أولياءك وتذل فيه أعداءك وضج الناس بالتأمين آمين.. آمين.. آمين.

علم الصالح بن إسماعيل بذلك فاعتقله وجعله في خيمة بجوار خيمته في المعسكر، فجاء الوزير بعده وقال يا عز يا إمام لقد أخطأت في حق الأمير وقد كلمته في شأنك تعالَ معي وقبّل على يده يعفو عنك، قال أنا أُقبّل على يده! إنني لا أرضى أن يأتي هو إلي ويُقبّل على يدي، أيها الناس أنتم في وادٍ وأنا في وادٍ آخر. ثم قام يصلي من الليل ما شاء.

بعض قامة الإفرنج في خيمة الملِك سمعوا القرءان يخرج من خيمة بجوار خيمة الملِك فقالوا مَن هذا الذي يقرأ القرءان؟ قالوا هذا أكبر عالم في المسلمين حبسناه لأجلكم، قالوا لو كان هذا قسيسنا لغسلنا رجليه وشربنا مرَقَتها.

بائع المماليك

ونموذج آخر من الذين يصدعون بالحق.. أيضًا العز بن عبد السلام

أصبح العز قاضي قضاة مصر فنظر في أحوال المماليك فأفتى بأنهم أرقاء وعبيد ومِلْك لبيت مال المسلمين، وبلغهم ذلك فصعب الأمر واحتدم الخطر والشيخ مصممٌ لايصحح لهم بَيعًا ولا شراء ولا نكاح، فتعطلت مصالحهم فبعث نجم الدين للعز وزجره وغلّظ عليه.

قال لماذا تُغلِّظ علي؟ أما منصب قاضي القضاة فقد تنازلت عنه، ثم خرج وركب على حمار وحمّل امرأته وأبناءه على حمير، وخرج فخرج معه كل علماء مصر وكل التجار وكل أصحاب الأموال.

فقالوا لنجم الدين لو خرج الرجل لذهب ملكك لقد ذهب كبار وعيون البلد معه، فخرج نجم الدين أيوب يسير بجوار حمار الشيخ ويستعطفه ويسترحمه ويسترضيه ويقول ارجع ياسيدى والأمر أمرك يا سيدى.. فرجع.

علم بذلك نائب السلطنة وكان من المماليك فقال للسلطان نجم الدين أنُباع في سوق الرقيق ونحن ملوك الأرض والله لآتيَّنك برأس العز، وذهب فى مجموعة من رجاله ودق باب الشيخ دقاً شديداً ففتح ولده فجاء مرعوباً إلى أبيه يا أبى وجدت رجال معهم سيوف قال هونّ على نفسك أننى أَهون على الله من أُرزق الشهادة.

ولما خرج ووقعت عيناه على نائب السلطنة ارتعش نائب السلطنة وسقط السيف من يده وقال العز ماذا تريد؟ قال الأمر أمرك يا سيدى افعل بنا ما بدا لك ياسيدى.

فباعهم في سوق الرقيق.. قطز وبيبرس وأقطاي وأيبك ودفع مالهم إلى بيت مال المسلمين، اشتراهم نجم الدين ثم أعتقهم وحررهم.

هؤلاء هم العلماء لا للذي يقول لك مادمت في أرضهم فارضهم .. ومادمت في دارهم فدارهم

لا يصدعون بكلمة الحق، لا يداهنون، لا يداورون، لايحاورون، لا يجاملون، لا ينافقون، لا يداهنون، لا يتملقون، لا يتسلقون، يقولونها لله.. لله عز وجل.

هذه من صفات الذين يحبهم الله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ" ماهي صفاتهم يارب؟

"أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" المائدة: ٥٤

اللهم آتنا من فضلك يا واسع يا عليم، أحبكم في الله، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36